تغفرلي ما صدر عني من السوال المذكور وترحمني بقبول توبتي اكن من الخاسرين اعما لا بسبب ذلك فان الذهول عن شكر الله تعالى لا سيما عند وصول مثل هذه النعمة الجليلة التي هي النجاة وهلاك الاعدا والاشتغال بما لا يعني حضوصا بمادي خلاص من قيل في شانه انه عمل غير صالح والتضرع الى الله تعالى في امر معاملة غير رابحة وضران مبين وتاخير ذكر النداء عند حكاية الامر الوارد على الارض والسما وما تلوه من زوال الطوفان وقضا الامر واستوا الفلك على الجودي والدعا بالهلاك على الظالمين مع ان حقه ان يذكر عقيب قوله تعالى وكان من المؤمنين حسبما وقع في الخارج اوفق بتصوير الدعا بالانجا لا بعدم العلم بالاهلاك ليس لما قيل من استقلال تعرض نهم هو جعل قرابة الدين عامرة القرابة النسب وان لا يقدم في الامور الدينية المهمولية الابعد اليقين قياسا على ما وقع في قصة البقرة من تقديم ذكر الامر بذبحها على ذكر القتل الذي هو اول القصة وكان حقها ان يقال واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا البقرة فاضربوها ببعضها كما في موضعه فان تغيير الترتيب هناك للدلالة على كمال سوء حال اليهود بتعديد جنايا تهم المتنوعة وتنبيه التقريع عليهم بكل نوع نوع على حدة فقوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الاية للتقريع نهم على الاستهزا وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك وقوله تعالى واذ قتلتم نفسا الخ للتقريع على قتل النفس المحرمة وما يتبعه من الامور المعظمة وليو وصف القصة على ترتيبها لفات الغرض الذي هو تشنيه

التقريع

التقريع ولظن ان المجموع تقريع واحد واما ما نحن فيه فليس مما يمكن ان يراعى فيه مثل تلك النكتة اصلا وما ذكر من جعل القرابة الدينية عامرة للقرابة النسبية لان لا يفوت على تقدير سوق الكلام على ترتيب الوقوع ايضا بل لان ذكر هذا النداء كما ترى مستدع لذكر ما مر من الجواب المستدعي لذكر ما مر من توبته عليه السلام المودي ذكرها الى قبولها في ضمن الامر الوارد بنزوله عليه السلام من الفلك والبركات الفايضة عليه وعلى المومنين حسبما سيجي مفصلا ولا ريب في ان هذه المعاني اخذ بعضها لحجزه بعض بحيث لا يكاد يفرق الايات الكريمة المنظومة عليها بعضها من بعض وان ذلك انما يتم بتمام القصة ولا ريب ان ذلك انما يكون بتمام الطوفان فلا جرم اقتضى الحال ذكر تمامها قبل هذا النداء وذلك انما يكون عند ذكر كون كنعان من المغرقين ولهذه النكتة ازداد حسن موقع الايجاز البليغ وفيه فايدة اخرى هي التصريح بهلاكه في اول الامر الى ان يرد قوله انه ليس من اهلاك الخ انو ينجوا بدعايه عليه السلام فنص على هلاكه من اول الامر ثم ذكر الامر الوارد على الارض والسما الذي هو تعلق عبارة عن تعلق الارادة الربانية الازلية بما ذكر من الفيض والاطلاع وبين بلوغ امر الله محل وجريان قضايه ونفوذ حكمه عليهم بهلاك من هلك ونجاة من نجا تمام الطوفان واستوا الفلك على الجودي فقصت القصة الى هذه المرتبة وبين ذلك اي بيان ثم تعرض لما وقع في تضاعيف ذلك مما جرى بين نوح وبين رب العزة جلت حكمته فذكر بعد توبته عليه السلام قبولها بقوله قيل يا نوح اهبط اي انزل من

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)